❁ الإمام ابن أبي زيد القيرواني وكتابه "الذّبّ عن مذهب مالك"

د/ عبد الحفيظ هلال
أستاذ محاضر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
والعلوم الإسلامية - جامعة باتنة -

ملخص:

تهدف هذه المقالة إلى دراسة شخصية الإمام ابن أبي زيد القيرواني، فهو أحد الأعلام في الغرب الإسلامي في القرن الرابع الهجري، والملقب بمالك الصغير. ودراسة كتابه الذب عن مذهب مالك، ولا يخفى على الباحثين قيمة الكتاب العظيمة باعتباره أحد أهم مصادر البحث الفقهي المالكي المقارن، نظراً لما احتواه من مسائل خلافية من الخلاف العالي، وما احتواه من قواعد وفوائد علمية مختلفة، يجعل الباحثين والمتخصصين ينهلون منه، ويعتمدونه في بحوثهم.

Résumé

Cet article a pour but l'étude de la personnalité de « l'Imam Ibn ABI Zayd Al-qayrawani », qui est l'un des savants les plus connus en la partie Occidentale du monde musulmans au IVe siècle hégirien, et aussi surnommé « le petit **Malik** », et l'étude de son œuvre « Edhabou an madhabi Malik » -Défendre les avis scientifiques de Malik-.Loin d'ignorer la grande valeur de ce livre, les chercheurs le considèrent comme l'une des sources malikite les plus importantes de la recherche « fikhite » comparative, étant donné son contenu plein de réponse au questions litigieuses de désaccord,et plein de règles et d'aditions scientifiques différentes, ce qui pousse les chercheurs et les spécialistes a le prendre pour source officielle et en tirer profit dans leurs études.

مقدمة:

الإمام ابن أبي زيد القيرواني أحد أعلام الإسلام، وأبرز شخصيات التاريخ، ومن أشهر مشاهير العلماء، ومن كبار الفقهاء، من القرن الرابع الهجري، كانت ثقافته وعطاءاته متنوعة في أصول الدين، وفي الفقه، وأصوله، وفي التزكية والوعظ.

وكتاب **"الذّبّ عن مذهب مالك"** أحد كتب الإمام ابن أبي زيد الفقهية، ويمثل موسوعة فقهية شاملة، ويتبوأ مكانة عالية في المكتبة الإسلامية، وكان له أثر كبير بين الفقهاء، ويمثل حلقة مهمة في كتب الفقه في المذهب المالكي.

مخطط البحث:

وسوف أخصص الكلام عن الإمام ابن أبي زيد مع دراسة كتابه "الذّبّ عن مذهب مالك"، وقد قسّمت الموضوع إلى قسمين وخاتمة، وتحت كل قسم عدة فقرات، كما يلي:

القسم الأول: التعريف بالإمام ابن أبي زيد القيرواني، ونبين فيه سيرته، وأشهر أساتذته، وتلاميذه، ووفاته، وثناء العلماء عليه، ومصنفاته.

القسم الثاني: التعريف بكتاب "الذّبّ عن مذهب مالك"، ونبين فيه اسم الكتاب، ونسبته إلى الإمام ابن أبي زيد، والتعريف به وأهميته، وطبعه ونشره، وسبب تأليفه، ومنهج الإمام في كتابه، ذكر بعض الفوائد العلمية من الكتاب.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج المتوصل إليها.

القسم الأول: التعريف بالإمام ابن أبي زيد القيرواني[1]:

1- اسمه ومولده ونشأته:

هو عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزاوي أو النفزي القيرواني أبو محمد.

و"النفزاوي" نسبة إلى نفزة قرية في الشمال الغربي من القطر التونسي. و"نفزاوة" من بلاد الجريد في الجنوب الغربي. فهو من صميم الشعب الإفريقي البربري[2].

وأجمع مؤرخوه أن مكان ولادته مدينة القيروان، وكانت ولادته على الأرجح سنة(310هـ/922م)[3].

ولد الشيخ ابن أبي زيد القيرواني بعد أربعة عشر سنة من قيام الدولة العبيدية الشيعية سنة(297 هـ/909م), التي أطاحت بالدولة الأغلبية السنية, وحلت محلها في الهيمنة على بلدان الشمال الإفريقي. فعاصر خلفاء الدولة العبيدية حتى سنة تغيير عاصمتهم ومركز حكمهم من المهدية إلى القاهرة سنة (362 هـ/ 972م), ثم عاصر الأمراء الصنهاجيين من بني زيري الذين خلّفهم العبيديون على ملك إفريقية نيابة عنهم . وكان قد احتدّ الصراع بين العبيديين الشيعة من جهة, وأهل السنة الذين يتزعمهم فقهاء المالكية من جهة أخرى. في هذا الإطار السياسي المتمخض عن الصراع المذهبي بين الفرق الدينية، نشأ الشيخ ابن أبي زيد القيرواني فتلقى العلم عن علماء بلده، واستطاع أن يشقّ طريقه في الطلب, وأن يصل إلى الأخذ عن أبرز من يمثل المذهب المالكي بالقيروان, رغم الحصار المضروب عليهم.

2- شيوخه[4]:

تفقّه ابن أبي زيد بفقهاء بلده، وسمع من شيوخها، ومن بعض العلماء الوافدين عليها، ثم أخذ في رحلته من جماعة، وأجازه جماعة، وسأكتفي بذكر بعض شيوخه، منهم:

-ابن اللّباد: **الشيخ أبو بكر محمد بن محمد بن وشاح, المعروف بابن اللبّاد القيرواني، كان فقيهاً جليل القدر، عالماً باختلاف أهل المدينة، توفي سنة 333هـ**[5].

– **أبو الفضل الممسي**: العباس بن عيسى بن العباس الممسي, كان من أهل الحفظ والذكاء، والعلم بالوثائق، لم يكن في طبقته أفقه منه، ولا أصون، وعني بالنظر والخلاف، استشهد سنة 333 هـ بالمهدية في قتال العبيديين[6].

– **أبو العرب التميمي**: محمد بن أحمد بن تميم القيرواني، كان رجلاً صالحاً، ثقة عالماً بالسّنن والرجال، من أبصر أهل وقته بها، المتوفى سنة 333هـ[7].

–ربيع القطان: **أبو سليمان ربيع بن عطاء الله القطان القرشي**, كان عالماً بالقرآن وقراءته، وتفسير معانيه، حافظاً للحديث، عالماً بمعانيه، وعلله ورجاله، وغريبه، معتنياً بالمسائل والفقه. استشهد سنة 334 هـ بالمهدية في قتال العبيديين[8].

–ابن الحجّاج: **عبد الله بن أبي القاسم بن مسرور التجيبي ، أبو عبد محمد المعروف. توفي سنة 346 هـ**[9].

–السبائي: **إبراهيم بن أحمد السبائي، أبو إسحاق.** كان رجلاً صالحاً فاضلاً، مشهوراً بالعبادة والاجتهاد، موصوفاً بالعقل والعلم. توفي سنة 356 هـ[10].

ومن شيوخه الذين التقاهم في رحلة الحج:

–أبو عثمان الأزدي: **أحمد بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد. عمّه هو إسماعيل القاضي. توفي سنة 329هـ**[11].

–ابن الأعرابي: **أحمد بن محمد بن زياد، أبو سعيد، الإمام الحافظ المحدّث. المتوفى سنة 340هـ**[12].

– **السوسي**: الحسن بن نصر السوسي، أبو علي. كان شيخاً صالحاً، فاضلاً، ثقةً ورعاً، زاهداً فقيهاً، مشهوراً بالعلم. توفي سنة 341هـ[13].

ومن شيوخه بالإجازة:

– ابن القرطي: **محمد بن القاسم بن شعبان، أبو إسحاق،** كان رأس الفقهاء المالكيين بمصر، مع التفنن في سائر العلوم. توفي سنة 355هـ[14].وذكر القاضي عياض[15] أنّ ابن أبي زيد استجاز ابن شعبان.

– أبو بكر الأبهري: **محمد بن عبد الله بن صالح،** جمع بين القراءات والحديث والفقه. توفي سنة 375هـ[16]. وذكر القاضي عياض[17] أنّ ابن أبي زيد استجاز الأبهري.

– أبو زيد المروزي: **محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، شيخ الشافعية،** وراوي صحيح البخاري عن الفربري[18]. وذكر القاضي عياض[19] أنّ ابن أبي زيد استجاز المروزي.

3– تلامذته:

قال القاضي عياض:"وتفقه عنده جلة". فذكر منهم من القرويين والأندلسيين وأهل المغرب[20]. فمن أشهرهم:

– المهدوي: **أحمد بن محمد بن سعدي الإشبيلي،** الفقيه المحدِّث. توفي سنة 410هـ[21].

– أبو عبد الله بن الحذاء: **محمد بن يحيى بن محمد التميمي.** كان فقيهاً عالماً حافظاً، متفنناً في الأدب، حافظاً للرأي، مميزاً للحديث ورجاله بصيراً بالوثائق، خطيباً مجيداً توفي سنة 410هـ[22].

– أبو بكر الخولاني: **أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله،** كان فقيهاً حافظاً ديّناً، توفي سنة **432هـ**[23].

- أبو عبد الله الهمذاني: **محمد بن غالب**، الفقيه المتفق على جلالته علماً وديناً وصلاحاً وحفظاً. توفي سنة 434هـ[24].

- البراذعي: **خلف بن أبي القاسم الأسدي، أبو القاسم، ويكنّى أيضاً بأبي سعيد، اشتهر بكتاب "التهذيب" اختصر فيه المدوّنة**[25].

- المكي القيسي: **محمد بن أبي طالب، أبو محمد**. كان فقيهاً مقرئاً أديباً متفنناً راوية، وغلب عليه علم القرآن، وكان من الراسخين فيه. توفي سنة 437هـ[26].

- اللبيدي: **عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، أبو القاسم**. توفي سنة 440هـ[27].

4- منزلته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد بلغ الشيخ ابن أبي زيد القيرواني بعد تحصيله العلم منزلة رفيعة بين علماء عصره، فشهدوا له بالفضل، وغزارة العلم، والتحلي بصفات العلماء.

من ذلك أنه بعد ما كان هو الطالب لإجازة العلماء ببغداد, أصبح هو المطلوب من هؤلاء العلماء أن يجيزهم بكتبه, لما سمعوا عنها وعرفوا قيمتها, فقد أرسل أبو عبد الله محمد بن مجاهد[28] رسالة إلى الشيخ ابن أبي زيد يشيد له فيها بكتابيه "مختصر المدونة" و"النوادر والزيادات" ويشكره عليهما, ويطلب منه أن يتفضّل بإنفاذهما بعد عرضهما بحضرته, وإجازتهما له ولغيره من علماء بغداد, فجاوبه الشيخ بأنّه سوف يوجّه إليه وللشيخ الأبهري إمام المالكية ببغداد بالكتابين المذكورين[29].

قال عنه ابن نديم[30]: "أحد الفضلاء في زماننا هذا"[31].

وقال أبو إسحاق الشيرازي[32]:"إليه انتهت الرياسة في الفقه، وكان يسمى مالك الصغير"[33].

وقال أبو الحسن القابسي[34]: "إمام مؤيّد موثوق به في درايته وروايته"[35].

وذكره القاضي أبو بكر الباقلاني[36] في كتابه, فعظّم قدره، وأضفى عليه لقب "الشيخ"[37].

ولخص القاضي عياض[38] شهادة العلماء فيه بقوله: "كان أبو محمد إمام المالكية في وقته وقدوتهم, وجامع مذهب مالك, وشارح أقواله. وكان واسع العلم, وكثير الحفظ والرواية, كتبه تشهد له بذلك... وحاز رئاسة الدين والدنيا, وإليه كانت الرحلة من الأقطار... وهو الذي لخّص المذهب، وضمّ نشره، والذبّ عنه، وملأت البلاد تواليفه".

5- وفاته:

بعد حياة مليئة بالعلم والفكر والدعوة, مع نفحات التقوى والورع والصلاح, دامت ستة وسبعين عاماً, توفي الشيخ ابن أبي زيد القيرواني سنة (386هـ/996م). وصلّى عليه في اليوم الموالي لوفاته رفيقه أبو الحسن القابسي, ودفن بداره بالقيروان[39]. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه.

6- مؤلفاته:

لقد ترك لنا الإمام ابن أبي زيد القيرواني جملة نافعة من مؤلفاته، صارت هي المعتمد في المذهب.

يقول القاضي عياض[40]: "وملأت البلاد تواليفه، فلم يبلغوا مداه، مع فضل السبق، وصعوبة المبتدأ، وعرف قدره الأكابر... وجملة تواليفه كلها مفيدة بديعة، غزيرة العلم". من أهمها[41]:

- **إثبات كرامات الأولياء**[42].
- **إعطاء القرابة من الزكاة**[43].
- **الأمر والاقتداء**[44].
- **البيان عن إعجاز القرآن**[45].

- تفسير أوقات الصلوات[46].
- التنبيه على القول في أولاد المرتدين ومسألة الحبس على أولاد الأعين[47].
- تهذيب العتبية[48].
- حماية عرض المؤمن[49].
- الذبّ عن مذهب مالك[50].
- ردّ الخاطر من الوسواس[51].
- الرّد على ابن مسرّة المارق[52].
- الرّد على البكرية[53].
- ردّ المسائل[54].
- رسالة إلى أهل سجلماسة في تلاوة القرآن[55].
- رسالة في أصول التوحيد[56].
- رسالة في الرد على القدرية[57].
- الرسالة الفقهية[58].
- رسالة فيمن تأخذه عند قراءة القرآن والذكر حركة[59].
- طلب العلم[60].
- فضل قيام رمضان[61].
- مختصر المدوّنة[62].
- المضمون من الرزق[63].
- المعرفة واليقين[64].

- المناسك[65].
- الموعظة الحسنة لأهل الصدق[66].
- الموعظة والنصيحة. وهي موجهة للقائد محمد بن الطاهر[67].
- النكاح بغير بيّنة[68].
- النهي عن الجدال[69].
- النهي عن الشذوذ عن العلماء[70].
- النوادر والزيادات[71].

القسم الثاني: التعريف بكتاب "الذّبّ عن مذهب مالك":

1-اسم الكتاب:

ذكر محقق كتاب الذّب عن مذهب مالك الدكتور محمد العلمي[72] أنّ اسم الكتاب ورد مدوّن في ص: (49/ب) من المخطوطة بداية الجزء الثاني هكذا: "كتاب الذّبّ عن مذهب مالك في غير شيء من أصوله، وبعض مسائل فروعه، وكشف ما لبس به بعض أهل الخلاف، وجهله من محاج الأسلاف".

كما ورد ذكر اسمه عند المؤلف نفسه في مقدمة كتابه "النوادر والزيادات"[73] بقوله:

"الذّبّ عن غير شيء من مذاهب مالك".

كما ورد تسميته في كتب التراجم عند ترجمة الإمام ابن أبي زيد القيرواني فذكر في مصنفاته، ذكره ابن خير الإشبيلي[74]، والقاضي عياض[75]، وابن بشكوال[76]، وابن فرحون[77] باسم: "الذّبّ عن مذهب مالك".

2-نسبة الكتاب إلى ابن أبي زيد القيرواني:

نسبة أيّ كتاب إلى مؤلّفه، تتحقق بأمور، منها: غلاف الكتاب، وما دوّن عليه، من عنوانٍ، ونسبةٍ، وتعليقات للعلماء. ثمّ ما تَذْكُرُه كتب التراجم، من كتب منسوبة للمترجم نفسه. وأيضاً النقول التي نقلت من الكتاب، ووُجدتْ مطابقة لما فيه، كل هذه الدلائل إن وجدت، تثبت صحّة الكتاب إلى مصنِّفه حقّ الثبوت.

كتاب "الذّبّ عن مذهب مالك"، من أوّله إلى آخره، وثيقة ثابتة لمصنِّفه الإمام ابن أبي زيد القيرواني -رحمه الله-؛ وذلك للأسباب التالية:

أ- أنّ الإمام ابن أبي زيد القيرواني ذكره بنفسه في مقدمة كتابه النوادر والزيادات[78]، فقال: "..وقد ذكرنا في كتاب الذّبّ عن غير شيء من مذاهبه بعض مناقبه وأحواله".

ب- أن المترجمين وأصحاب الفهارس نسبوه إلى الإمام ابن أبي زيد القيرواني في كتبهم، منهم ابن خير الإشبيلي[79]، والقاضي عياض[80]، وابن بشكوال[81]، وابن فرحون[82].

ج- وذكر الدكتور محمد العلمي[83] محقّق "كتاب الذّبّ عن مذهب مالك" أنّ عدداً من الفقهاء المالكية نقلوا في مصنفاتهم بعض النقول من كتاب "الذّبّ"، وصرّح بعضهم بتسمية الكتاب، كعبد الحق الصقلي[84] في كتابه النكت والفروق على مسائل المدونة[85]، وبعضهم نقل منه دون تسمية الكتاب، كالإمام المازري[86] في كتابه التعليقة على المدونة[87]، والقنازعي[88] في كتابه تفسير الموطأ[89].

3- التعريف بالكتاب وأهميته:

تعدّدت المذاهب الفقهية، وانتشرت في كل مصر من الأمصار، وكتب لبعضها البقاء والاستمرار، كالمذاهب الأربعة، فدوّنت مذاهبها المتبوعة، وصار لكل إمام تلاميذ وروّاة يحملون علمه، ويروون نصوصه، ويلتزمونها، ويجعلونها أساس استنباطهم وبحثهم، وموضع تفصيلهم وتفريعهم.

وكتاب «الذّبّ عن مذهب مالك في غير شيءٍ من أصوله، وبعض مسائل فروعه، وكشف ما لبّس به بعض أهل الخلاف، وجهله من محاجّ الأسلاف» لأبي محمد ابن أبي زيد القيرواني(386هـ)، ردّ أصولي وفقهي على أحد ظاهرية الغرب الإسلامي، لا يعرف اسمه على التعيين، تجرأ على الطعن في إمام دار الهجرة مالك بن أنس -رحمه الله-، في مؤلّفٍ وضعه لهذا الغرض، سماه: «التنبيه والبيان في مسائل اختلف فيها مالك والشافعي».

ولا يخفى على الباحثين قيمة هذا الكتاب؛ باعتباره أحد أهم مصادر البحث الفقهي المالكي المقارن، فهو كتاب يعرفنا بمرحلة مغمورة من تاريخ الجدل الفقهي في المذهب المالكي بالغرب الإسلامي.

وبناء عليه فهذا الكتاب النادر النفيس قَبَسٌ مما ألفه مالكية الغرب الإسلامي في مجال الاستدلال والحجة والتأصيل والجدل الفقهي مع المذاهب المخالفة، وهو يحتوي حوالى أربعين قضية فقهية من مسائل الخلاف بين المالكية والمذهب الظاهري، بسط فيها الإمام ابن أبي زيد القيرواني الحجج والقواعد والأدلة الشرعية عليها، وتفنّن في بيان الوجوه والعلل والمعاني التي عليها بَنَى الإمام مالك اختياره فيها، كما صدّره بمقدمات عامة، خصّصها لتوضيح المفاهيم الأساسية المتعلقة بالرأي والاجتهاد والتمذهب، والقواعد والآداب اللازم احترامها عند الاختلاف بين العلماء.

4-طبع الكتاب وتحقيقه ونشره:

يعدّ كتاب «كتاب الذّبّ عن مذهب مالك» ذخيرة ثمينة من ذخائر تراثنا الفقهي الزاخر، ووثيقة قديمة ونفيسة، ينشر لأوّل مرّة، فقد كان كتراً مطموراً، يأتي نشره بعد أحد عشر قرناً من تأليفه، فإنه كان معرضاً للضياع؛ إذ لم يصلنا منه سوى نسخة خطية فريدة، محفوظة بمكتبة تشستربيتي بدبلن عاصمة إرلندا، وهي المخطوطة التي تجنب الباحثون والدارسون تحقيقها، لسببين:

أولهما: لما اعتراها من الطمس الكثير في جلِّ أوراقها، بحيث يخيل للمطلع عليها أن إخراجها وتحقيقها متعذر.

وثانيهما: أن موضوعها هو الفقه المالكي وحججه، وعلله، وتفاصيل مسائله الموزعة في كل أبواب الفقه، بحيث لا يتيسّر لغير الممارس المتمكن من المذهب المالكي معاناة تحقيقه، وإخراجه على الوجه الصحيح.

فالكتاب طبع حديثاً في دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، بالمملكة المغربية، سنة 1432هـ الموافق لـ2011م، في مجلدين من (842 صفحة)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد العلمي، وبإشراف مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء بالرباط.

ولقد قدّم المحقّق خدمة جليلة للمكتبة الإسلامية، فلا يسعنا إلاّ أن نتقدّم بشكره على ما قام به من جهد وعناء طوال مدّة تحقيقه للكتاب وضبطه والتعليق عليه، كما نتقدّم بالشكر للرابطة المحمدية لعلماء المغرب ومركزها للدراسات والأبحاث وإحياء التراث،على ما تقوم به من الإشراف ونشر سلاسل متنوعة من نوادر التراث،وخاصة تراث المغرب الإسلامي.

5-سبب تأليف الكتاب:

حسب ما يظهر من مقدمة الشيخ ابن أبي زيد القيرواني أنّ أحداً من المعاصرين للشيخ بعث له كتابَ أحد علماء الظاهرية يدّعي فيه أنّ الإمام مالكاً خالف نصوص الكتاب والسنّة، وخالف الإجماع، وقال برأي لم يقله أحد من السلف، وفرّق بين المتشابهات، وجمع بين المتفرقات، فطلب من الشيخ أن يبيّن له الصواب فيما طرحه من شبهات، ويزيل ما فيه من إشكالات ويجيب عنها، فأجابه الشيخ لذلك قياماً بواجب النصح، ولقلة ما بأيدي تلك الناحية -التي بعثت بالسؤال- من الاطلاع على أصول المالكية ومسائل الخلاف[90].

6- منهج الإمام ابن أبي زيد القيرواني في كتابه:

سلك الإمام ابن أبي زيد القيرواني في كتابه «كتاب الذّبّ عن مذهب مالك» منهجًا متفردًا في العرض والتحليل، ومناقشة مسائل الخلاف، مع جودة الطرح، وبراعة الاستدلال والنقاش، في أدب جمٍّ واحترام.

فبدأ أوّلاً بالرد على الفرية التي ادّعاها هذا الظاهري أنّ مالكاً ترك ظواهر النصوص، وخالف السنة والإجماع، وقال بالرأي والهوى، فتعقّبه بالرد، فبيّن أنّ هذا الظاهري وقع في خلط بين النصوص المحكمة والظواهر، وأنه يرفع الظواهر إلى درجة القطع، وينفي الاحتمال الذي تقتضيه دلالة اللغة في الأحاديث. وبيّن له أنّ اتباع السنة هو شعار الإمام مالك الذي عرفه به العلماء، وما يظهر للظاهري من ترك الإمام مالك

لسنة، إنما كان ذلك لدليل أقوى وقع عنده، وهذه طريقة أهل العلم من عهد السلف، فيجمعون بين النصوص، وينظرون في العمومات الشرعية، فلم يترك أحد منهم شيئاً من ذلك راغباً عنه، ولكن باجتهاد تختلف به أدلتهم[91].

كل هذه المعاني تعرض لها الإمام ابن أبي زيد القيرواني في مقدمة كتابه في مجموعة فصول، وتعقّب هذا الظاهري تعقّباً إجماليّاً، وأبطل دعاواه. ونستطيع أن نسميها مسائل أصولية.

وأما مسائل الفروع التي اعترض فيها الظاهري على الإمام مالك فهي على سبعة وثلاثين باباً من أبواب الفقه، أغلبها من مسائل النكاح والطلاق، لا يتسع المقام لعرضها هنا، فقد ردّ عليه الإمام ابن أبي زيد القيرواني في أزيد من سبع وثلاثين مسألة ، وقد تتبع ابن أبي زيد تلك المسائل؛ مسألة مسألة، وردّ عليه بتفصيل شافٍ وافٍ، فبعد أن يثبت دعوى المعترض في المسألة، ويعرض الحجج التي استند إليها الظاهري، وخلاصة ما يريد الوصول إليه، بعد هذا، يأخذ في الرّدّ عليه فيها، بمناقشة اعتراضاته، بالأدلة الثابتة؛ وقد يطول تحليل بعض المسائل فيستغرق صفحات، وقد استعمل المؤلف- رحمه الله- في الاستدلال للمسائل المذكورة آيات قرآنية، وأحاديث وآثارًا نبوية، وقواعد فقهية، وأصولية، ولغوية، كما أورد في تحليلها انتصارًا لمذهبه، أو ردّا على مخالفه، أقوال الصحابة، والتابعين، وفقهاء الأمصار، وأئمة الحديث واللغة، في أقدم القرون.

وقد حدد محقق الكتاب[92] ــ حفظه الله ــ ردود ابن أبي زيد على المعترض في عدة جوانب، هي: الجانب الشكلي، والجانب الأصولي، والجانب الاستنباطي، والجانب الجدلي، والجانب الخلقي.

أوّلاً: الجانب الشكلي:

أهم رد في هذا الجانب على الظاهري هو تسيمة الكتاب، فقد سمى كتابه: «التنبيه والبيان عن مسائل اختلف فيها مالك والشافعي» فانتقده الإمام ابن أبي زيد

القيرواني في مقدمة الكتاب وفي ثنايا المسائل، فبيّن عيب التسمية أنّ كثيراً من المسائل يقول الشافعي بقول مالك هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّ هذا الظاهري ينكر القياس والشافعي يقول به. وهذا عيب لا تسمح به تقاليد التأليف. وسأكتفي بعرض مثال واحد فقط[93]:

يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني[94]: «ثم رأيته ترجم كتابه بكتاب "التنبيه والبيان عن مسائل اختلف فيها مالك والشافعي"، وتلك المسائل كثير منها مما يقول الشافعي فيها بقول مالك».

ثانياً: الجانب الأصولي:

أهم الأصول التي ناظر عليها الإمام ابن أبي زيد القيرواني صاحب «التنبيه والبيان» الظاهري في كتاب «الذب» خمسة، هي: القياس، والاقتصار على الظاهر ورفعه إلى حكم النّص، وسد الذرائع، والاحتياط، والعرف. وسأكتفي بعرض مثال واحد فقط[95]:

يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني[96]: «والعجب في تجاسر هذا الرجل على ردّ قول قد تعارفه السلف والخلف من العلماء في عدّة الأمة في الوفاة، ثم يرى أنّ ذلك بخلاف ظاهر القرآن».

ثالثاً: الجانب الاستنباطي:

رد الإمام ابن أبي زيد القيرواني على صاحب «التنبيه والبيان» الظاهري: في عدم جمعه بين الأدلة، وفي شذوذه عن مسالك السلف في الاستنباط، وفي احتجاجه بما لا يصح سنده أو دلالته، وفي اتّهامه مالكاً بمخالفة الإجماع أو الشذوذ، وفي أوهامه في النقل والتوثيق. وسأكتفي بعرض مثال واحد فقط[97]:

يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني[98]: «فأنت لم تحصل ما الذي أنكرت، ثم لم تدر ما معاني قول مالك، ولا وجوه أقاويله، ولا ما قاله أصحابه، ولا كيف جرت أصولهم، وخلوت بنفسك تخبط العشواء».

رابعاً: الجانب الجدلي:

لم يراع صاحب "التنبيه والبيان" الظاهري قواعد الجدل في عدة مواطن من رده على مالك، فهو تارة يناظر في الأصول وأخرى في الفروع، وتارة يلزم خصمه غير ما يلزمه، ويعترض عليه بما لا يقوله، أو يَعترض بما لا يُعترض بمثله؛ لهذا تعقّبه الإمام ابن أبي زيد القيرواني بالرّدّ في عدّة مواطن، وبيّن زيفه وتناقضه. وسأكتفي بعرض مثال واحد فقط[99].

يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني[100]: "ولا وجه لانتقاء الأحاديث، وطرح منها ما بطرحه تستقيم حجة الخصم، فهذا غير سائغ لفاعله".

خامساً: الجانب الخلقي:

يُعدّ الرّدّ الخلقي على الظاهري أساساً في كتاب «الذب»؛ إذْ كشف الإمام ابن أبي زيد القيرواني مقاصد مغرضة، وسوء نية لمؤلف «التنبيه والبيان»؛ لذلك أكثر الإمام ابن أبي زيد التذكير بقواعد الأخلاق، وأدب الجدل، وقيم العلم، اللازم استصحابها في الاختلاف، بعيدا عن التعصب المذهبي، والشتم والسبّ والطعن في أعلام الأمة. وسأكتفي بعرض مثال واحد فقط[101].

يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني[102]: "فمن ذلك أنه قال: لو كان قولاً يستحي من خلافه الكتاب والسنّة والإجماع.

وهذا كلام من لم يخشى من كلامه، واستخفه بما لا يستخف به أهل الديانة، وإنك لجرئ في منطقك بمثل هذا في مثل مالك، ومحله عند صدر السلف محله من سعة العلم، في الفقه والحديث، والخشية لله فيما يقول".

7-مصادر الإمام ابن أبي زيد القيرواني في كتابه:

يقول محقّق الكتاب الدكتور محمد العلمي[103]: "اعتمد الإمام ابن أبي زيد القيرواني على مجموعة من الكتب، حصل بعضها بالإجازة، وحصل بعضها بالرواية عن رواتها، وبعضها كان مشهوراً بالقيروان؛ فلم يحتج إلى ذكر أسانيده وطرقه إلى أصحابها".

– ففي الحديث اعتمد على الموطأ برواية يحي بن بكير، وكتب ابن وهب ورواياته، وصحيح البخاري، وسنن النسائي، وسنن أبي داود. أما رواية الآثار وتصحيح أحاديث المذهب، وتضعيف أحاديث الخصوم، فقد اعتمد على "مسائل الخلاف" لأبي بكر بن الجهم (ت329هـ).

– واعتمد في الآثار وأقاويل أهل العلم كتب ابن المنذر المعروفة والمشهورة –وإن ليسمّها–: كالإشراف، والأوسط، والسنن في الاختلاف والإجماع.

– واعتمد في الحجّة والتفسير ومعاني الفقه على كتب القاضي إسماعيل (ت282هـ)، والواضحة لابن حبيب، وشرح الأبهري على مختصر ابن عبد الحكم.

– واعتمد على كتب المذهب وروايات أصحابه، وقد حصل على عامتها، وجمع أمهاتها في كتابه النوادر والزيادات، ولم يذكر أسانيده فيها هنا.

–كما اعتمد كتب الإمام الشافعي مختصر المزني، وكتب أبي عبيد القاسم بن سلام، وقد نقل منها دون إسناد[104].

8–بعض الفوائد العلمية من كتاب «الذّبّ عن مذهب مالك»:

– أسباب اختلاف العلماء:

يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني[105]:"والعلماء لا يردون أمر الله ورسوله معاندة، ولا رغبة عنه، ولكن لهم اختلاف تأويل في اتباع الحديث ومعاني النصوص، تختلف معانيهم في ذلك باختلاف التأويل، فمن بين مصيب ومخطئ مجتهد.

ونحن نسلك مسالك من تقدمنا من أهل المدينة، في اتباع السنن، ونتمسك في ذلك بمعانيهم، ولأنت لنا ولغيرنا مخالف في ذلك، في معاني اتباع الحديث والظواهر.

وقد يحتمل ظاهر النّص أو الحديث أوجهاً، فيوجهه كل فريق إلى معنى، يرى أنه أولى في التأويل عنده، بدليل يظهر له.

أو يستدل أحد منهم بدليل على أنّ ذلك خاص، أو في وقت دون وقت.

أو يدعه لحديث يرى أنه أولى منه، لغير معنى يستدل به، من قوة الرواية، أو من غير ذلك.

أو يظهر له أنّ له ناسخاً بدليل.

أو أنّ أحد الخبرين مفسر لما أجمله الآخر.

أو يوجّه معناه إلى وجه هو أظهر عنده في الأصول.

أو يستدل بدليل أنه على غير إيجاب

أو يدع من احتماله وجهاً، ويأخذ بوجه يؤيده –عنده– ظاهر القرآن.

أو يكون حديثاً يدعه جمهور الصحابة –وهم به عالمون– فيعلم أنّ من وراء ذلك علم، من نسخ أو خصوص، أو غير ذلك.

أو يجهله أهل الحجاز معدن العلم، ويغرب به غيرهم، فيعترض بهذا ريب في قبوله»[106].

– إنما ينظر في الخلاف بين العلماء من كان واسعَ العلم:

يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني: «وإنما ينظر في الخلاف ويحكي قول العلماء من اتسع في العلم، ولا يحل أنْ يؤمر الضعيف بتعلم مسائل الخلاف، وإدخال الحمية على الأئمة في صدره، ولـ[ا يبدأ][107] بإحكام فرائضه، فما أقبح هذا الأثر في الإسلام»[108].

– اتباع سبيل السلف في التلقي والفهم والاستنباط:

يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني: «ومن ترك مطالبة العلل من الظواهر المذكورة، والاستدلال بها على ما لم يذكر، ضاقت به مذاهبه، وهذا سبيل من عدل عن اختيار سلفه، وتلقى الأمور في أصول الكتاب والسنّة بغير تلقيهم واستخراجهم، ولو افتقر إلى استنباطهم وقصر نفسه على تتبعه أفهامهم، لم يرد مورد المتكلفين»[109].

ويقول في هذا الإطار كذلك: «ولعمري لو فهمت استنباط هؤلاء السلف للمعاني وتكلمت في العلم بمعانيهم ما دفعته، ولكن سلكتَ في تلقي الأمور والاستخراج فيها غير طريقهم»[110].

- الحذر من الأقوال الشاذة:

يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني: «ولا أعلم من فقهاء الأمصار من يرى أنْ يقلّد قولاً لا يُحفظ فيه عن أحد من الصحابة إلا خلافه. ومن تقلّد مثل هذا القول الذي رغب عنه صدر الأئمة انبغى له أنْ يستحييَ من ذكره، فضلاً عن أنْ يُطلق فيه هذا الإطلاق على من خالفه»[111].

الخاتمة:

يظهر من العرض السابق في هذا البحث: «**الإمام ابن أبي زيد القيرواني وكتابه "الذّبّ عن مذهب مالك"**» ما يلي:

1- أن الإمام ابن أبي زيد القيرواني **من كبار الأعلام الفقهاء، وأحد البناة في الفقه، وأنّه** مجتهد في المذهب، ولا غرو أن لقّب بـ**"مالك الصغير"** لمكانته العلمية القوية؛ - فقهية وأصولية وحديثية ولغوية-، وملكة عقلية راجحة، وأسلوب حجاجي متّزن منضبط، وسيبقى الإمام ابن أبي زيد القيرواني علماً بارزاً، وأثراً خالداً، ما دام الناس ينهلون من علمه، ويعتمدون على كتبه وآثاره.

2- أنّ الكتاب «الذّبّ عن مذهب مالك» من تراث المالكية القديم وهو نادر فذ، لايعرف من نسخة إلا نسخة واحدة محفوظة في مكتبة تشستربيتي بدبلن عاصمة إرلندا، يأتي نشر هذا الكتاب بعد أحد عشر قرنا من تأليفه، ولا يخفى على الباحثين قيمته العظيمة باعتباره أحد أهم مصادر البحث الفقهي المالكي المقارن، وهو ردّ أصولي وفقهي على أحد ظاهرية الغرب الإسلامي.

3- الكتاب يحتوي على حوالى أربعين قضية فقهية من مسائل الخلاف بين المالكية:

والمذهب الظاهري، بسط فيها الإمام ابن أبي زيد القيرواني الحجج والقواعد والأدلة الشرعية عليها، وتفنّن في بيان الوجوه والعلل والمعاني التي عليها بَنَى الإمام مالك اختياره فيها، كما صدّره بمقدمات عامة، خصّصها لتوضيح المفاهيم الأساسية المتعلقة بالرأي والاجتهاد والتمذهب، والقواعد والآداب اللازم احترامها عند الاختلاف بين العلماء.

4- الكتاب يشتمل على مجموعة من القواعد الفقهية والأصولية، ومليء بالفوائد الحديثية واللغوية، التي قد يعز وجودها في أمهات الكتب غيره، ومعلوم أنه بمعرفة هذه القواعد والفوائد، يعرف قدر الفقيه ويشرف، ويظهر رونق الفقه ويعرف، وتتضح مناهج الفتوى وتكشف.

5- نظراً لما احتواه هذا الكتاب من مسائل خلافية من الخلاف العالي، وما احتواه من قواعد وفوائد علمية مختلفة، يجعل الباحثين والمتخصصين ينهلون منه، ويعتمدونه في بحوثهم.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، ويزدنا علماً، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(1) مصادر الترجمة: أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق: خليل الميس (دار القلم، بيروت) ص 160. القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: محمد سالم هاشم، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة 1998م)، (141/2–145). الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ورفاقه، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، سنة 1413هـ)، (10/17). الإمام الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1987م)، (183/27). الإمام الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (مطبعة حكومة الكويت – الكويت الطبعة الثانية، سنة: 1984)، (43/3–44). عبد الله بن أسعد اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة سنة: 1993م)، (441/2). إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (دار الكتب العلمية، بيروت) ص 136. بن تغري بردى الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر)، (200/4). ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، (دار بن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، سنة: 1406هـ)، (131/3). محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (دار الفكر، بيروت) (96/1). مقدمة المحقّق لكتاب الذب عن مذهب مالك ص 69.

(2) مقدمة المحقّق لكتاب الذب عن مذهب مالك ص 69.

(3) انظر المراجع الواردة في التعليق (1).

(4) انظر ترتيب المدارك (141/2).

(5) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك (21/2).

(6) انظر ترجمته في: المرجع نفسه (26/2).

(7) انظر ترجمته في: المرجع نفسه (40/2).

(8) انظر ترجمته في: المرجع نفسه (33/2).

(9) انظر ترجمته في: المرجع نفسه (44/2).

(10) انظر ترجمته في: المرجع نفسه (66/2).

(11) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك (8/2).

(12) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (407/15).

(13) انظر ترجمته في: المرجع نفسه (58/2).

(14) انظر ترجمته في: المرجع نفسه (13/2).

(15) انظر المرجع نفسه (142/2).

(16) انظر ترجمته في: المرجع نفسه (124/2).

(17) المرجع نفسه (142/2).

(18) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (313/16).

(19) انظر ترتيب المدارك (142/2).

(20) المرجع السابق (142/2).

(21) انظر ترجمته في: شجرة النور الزكية ص 106.

(22) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك (301/2).

(23) انظر ترجمته في: المرجع نفسه (279/2).

(24) انظر ترجمته في: شجرة النور الزكية ص 114.

(25) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك (284/2).

(26) انظر ترجمته في: المرجع نفسه (304/2).

(27) انظر ترجمته في: المرجع نفسه (283/2).

(28) هو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي، المتكلم، أبو عبد الله، صاحب أبو الحسن الأشعري. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك (131/2).

(29) انظر القصة كاملة في: المرجع نفسه (131/2).

(30) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم، اشتهر بكتابه الفهرست. توفي سنة 438هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (29/6).

(31) انظر: ابن نديم، الفهرست، (دار المعرفة – بيروت، سنة: 1978) ص 283.

(32) هو العلامة إبراهيم بن علي الشافعي، شيخ الإسلام علماً وعملاً وورعاً، توفي سنة 476هـ. انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (215/4).

(33) أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص163.

(34) هو علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني، أبو الحسن القابسي، إمام المالكية في عصره. توفي سنة 403هـ. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك (284/2).

(35) المرجع نفسه (142/2).

(36) هو محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم المالكي، أبو بكر القاضي، من كبار علماء الإسلام في علم الكلام والأصول. توفي سنة 403هـ. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (397/5).

(37) ترتيب المدارك (142/2).

(38) المرجع السابق.

(39) انظر: ترتيب المدارك (142/2)، أبو عباس أحمد بن حسن الخطيب، الوفيات، تحقيق: عادل نويهض (دار الإقامة الجديدة، بيروت، الطبعة: الثانية، سنة1978م)، ص221.

(40) ترتيب المدارك (142/2).

(41) وقد رتبتها على حروف المعجم.

(42) ذكره إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: 1992)، (447/1).

(43) ترتيب المدارك (143/2).

(44) ذكره ابن خير الأندلسي في فهرسته، تحقيق: محمد فؤاد منصور (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: 1998م)، ص 213.

(45) ترتيب المدارك (143/2).

(46) نفسه.

(47) نفسه.

(48) نفسه.

(49) نفسه.

(50) نفسه.

(51) نفسه.

(52) هو محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح، أبو عبد الله، اتهم بالزندقة والقول بمذهب الباطنية. توفي سنة (319هـ). انظر ترجمته في: الحافظ أبو الوليد الأزدي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني (مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة 1988م) (41/2). أبو عبد الله الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص22. الزركلي، الأعلام (223/6).

(53) ذكره القاضي عياض (143/2). والبكرية: نسبة إلى أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد البكري الصقلي، فقيه صوفي توسّع في القول بالكرامات، فردّ عليه الشيخ ابن أبي زيد. توفي البكري سنة 380هـ. انظر ترجمته في: الأعلام (325/3).

(54) ذكره القاضي عياض (143/2).

(55) نفسه.

(56) نفسه.

(57) نفسه.

(58) المعروفة برسالة ابن أبي زيد القيرواني، مطبوعة مشهورة، وعليها شروح كثيرة.

(59) نفسه.

(60) نفسه.

(61) نفسه.

(62) نفسه.

(63) نفسه.

(64) نفسه.

(65) نفسه.

(66) نفسه.

(67) نفسه.

(68) ذكره ابن خير ص 213.

(69) ذكره القاضي عياض (143/2).

(70) ذكره ابن خير ص 213.

(71) طبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت، باعتناء جماعة من العلماء والباحثين.

(72) الذب عن مذهب مالك، مقدمة التحقيق (145/1).

(73) (9/1).

(74) الفهرسة ص 213.

(75) ترتيب المدارك (142/2).

(76) في كتابه الصلة ص 170.

(77) الديباج ص 137.

(78) (9/1).

(79) الفهرسة ص 213.

(80) ترتيب المدارك (142/2).

(81) الصلة ص 170.

(82) الديباج ص 137.

(83) الذب عن مذهب مالك، مقدمة التحقيق (146/1).

(84) هو العلامة عبد الحق بن محمد بن هارون، أبو محمد السهمي القرشي الصقلي، فقيه من أعيان المالكية. توفي سنة 466هـ. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك (329/2).

(85) ذكر الدكتور محمد العلمي أنه توجد نسخة منه مرقونة بكلية الآداب بالرباط قسم الرسائل.

(86) هو العلامة محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي، المعروف بالإمام. كان جامعاً متفنّناً متصدّراً في معظم العلوم. توفي سنة: 536هـ. من مصنفاته: المعلم بشرح صحيح مسلم، والمعونة، وشرح التلقين. انظر ترجمته في: الديباج المذهب لابن فرحون (250/2)، شذرات الذهب (114/4).

(87) ذكر الدكتور محمد العلمي أنه توجد قطعة منه مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط.

(88) هو العلامة عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري، أبو المطرف القنازعي، فقيه، مالكي، من رجال الحديث والتفسير. توفي سنة 413هـ. انظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال ص 101.

(89) طبع حديثاً بقطر بإشراف وزارة الأوقاف.

(90) انظر: الذب عن مذهب مالك (253/1).

(91) نفسه (254/1) وما بعدها.

(92) المرجع السابق (168/1) وما بعدها.

(93) لمزيد تفصيل ينظر المرجع نفسه (168/1) وما بعدها.

(94) نفسه (255/1).

(95) لمزيد تفصيل ينظر المرجع نفسه (171/1-182).

(96) نفسه (762/2).
(97) لمزيد تفصيل ينظر المرجع نفسه (183/1-190).
(98) نفسه (676/2).
(99) لمزيد تفصيل ينظر المرجع نفسه (190/1-195).
(100) نفسه (403/1).
(101) لمزيد تفصيل ينظر المرجع السابق (197/1-205).
(102) نفسه (512/2).
(103) المرجع السابق (206/1).
(104) المرجع السابق (206/1-208).
(105) يعد كلام الإمام ابن أبي زيد القيرواني هنا من أقدم من تحدّث عن أسباب الاختلاف بين العلماء. انظر تعليق محقّق كتاب "ذب عن مذهب مالك" (298/1).
(106) المرجع السابق (297/1-298).
(107) هكذا أثبتها المحقّق، ولو أثبتها [ولما يبدأ] لكان أولى. والله أعلم.
(108) المرجع السابق (308/1).
(109) المرجع السابق (412/1).
(110) المرجع السابق (564/2).
(111) المرجع السابق (704/2).

فهرس المصادر والمراجع

1- أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق: خليل الميس دار القلم، بيروت.

2- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: 1992.

3- الإمام الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1987م.

4- الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة أساتذة، بيروت، مؤسسة الرسالة، سنة 1984م.

5- الإمام الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت – الكويت الطبعة الثانية، سنة: 1984.

6- بن تغري بردى الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

7- ابن خير الأندلسي، الفهرست، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: 1998م.

8- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة: 1980م.

9- عبد الله بن أبي زيد القيرواني، الذب عم مذهب مالك، تحقيق: محمد العلمي، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، سنة 2011م.

10- أبو عباس أحمد بن حسن الخطيب، الوفيات، تحقيق: عادل نويهض دار الإقامة الجديدة، بيروت، الطبعة: الثانية، سنة1978م.

11- أبو عبد الله الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. دون معلومات النشر.

12- ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، سنة: 1406هـ.

13- بن فرحون (إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المالكي)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت.

14- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة 1998م.

15- محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، بيروت.

16- ابن نديم، الفهرست، دار المعرفة – بيروت، سنة: 1978.

17- أبو الوليد الأزدي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة 1988م.

اليافعي (عبد الله بن أسعد)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة سنة: 1993م.